# البَابُ الأول

# أمراء الدّرعيّة قبل الدّعوة

## - ١ -

# مانع المريدي

### تأسيس الدرعية

كانت الدرعية ، في منتصف القرن التاسع الهجري ، اسمـــاً لقرية في نواحي القطيف ، يسكنها فرع من عشيرة يقال لها : « الدروع » ، وكان رئيس هذا الفرع يدعى : « مانع » .

وفي عـــام ٨٥٠ هـ . كتب اليه ابن عم له ، يتزعم فرعاً آخر من الدروع في اليمامة ، وهو ابن درع ، صاحب « حجر » و « الجزعة » ، قرب الرياض ، يعرض عليه القدوم عليه والنزول في جواره وأملاكه ، فقبل ذلك مانع ، وربما كان سبب قبوله ضيق المعيشة في ناحيته ، وهاجر بأولاده ورجاله من القطيف ، وأتى ابن عمه في حجر ، فأعطاه أرض « المليبيد » و « غصيبة » المعروفتين ، فنزلهما هو ومن معه .

قال ابن بشر : « .. واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها ، وعمرها ذريته من بعده وجيرانهم .. وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد — آل دغيثر اليوم — ومـــا فوق ذلك من سمحة ومن الوصيل الى بلد الجبيلة الى الأبكين ، الجبلين

المعروفين في تلك الناحيـــة ، الى موضع حريملا : لحسن بن طوق – جـد آل معمر » .

وهكذا زالت بليدة الدرعية من القطيف ، بعد أن هجرها أهلهـــا ، ولكنها بعثت وجدّدت في أرض اليمامة ، في نجد ، حيث بنى مانع وانباؤه بلدة جديدة ، فأطلق عليها اسم قريتهم القديمة : « الدرعية » ، وكانت في أول أمرهـــا منزلاً متواضعاً لعشيرة الدروع ، ولكنها أصبحت ، فيما بعد ، أعظم بلدان نجد ، وقاعدة مملكة كبيرة ، ومنطلق دعوة جليلة ، وعنوان تاريخ جديد !

فهل كان شيء من ذلك يدور في خلد « مانع » ، وهو يضع أساس أول بيت بناه في المليبيد ؟

لا ندري ! ومهما يكن الأمر .. فقـد كان مانع مؤسس الدرعية وأول رئيس فيها .

## هل كان مانع ملكاً ؟

لا يذكر لنـــا ابن بشر من أخبـار مانع سوى أنه كان رئيس الدروع ، في القطيف ، وأنـــه كان أول من بنى وغرس في الأرض التي عرفت باسم عشيرته وبلدتها القديمة : الدرعية .

وتقول لادي بلنت: « ان الأمير مانع كان ملكاً على الأحـساء والقطيف وقطر وعمان في القرن الخامس عشر للميلاد .. » .

ويقول أمين الريحاني: « .. ومن كبار أجداد مقرن الأولين: الأمير « مانع» ، الذي بسط سيادته على الأحساء والقطيف وقطر . وهوجد ( الموانعـــة ) الأسرة المعروفة في نجـد ومؤسس الدرعية . ولكن ملكه الذي تجاوز حدود نجـد لم يدم طويلًا .. »

ويقول سليمان الدخيل ، الذي قرأ كتاب « مثير الوجد » في أنساب ملوك نجد » – وهو مصدر الريحاني أيضاً – : « إن مانعاً هو الذي وضع أساس الدرعية وبناها ، وجدّد بناء الأحساء والقطيف وقطر وعمان ،وهو أول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكينة والأسوار الشاهقة ،وكان مستقلاً بالإمارة في سنة ٨٥٠ هـ . ( ١٤٤٦ م . ) ، ومن ذريته « المنانعة » ، الموجودون اليوم في نجد ، وهم أسرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها . »

وقد رجعنا الى تاريخ الأحساء ، في القرن التاسع ، فوجدنا أمراءها ، في تلك الأيام ، أبنـــاء زامل العقيلي الجبري ، وكان أولهم « سيف » ثم شقيقه « أجود » ثم أولاد أجود .. ولم نجد ذكراً لإمارة مانع ، وبذلك تتهافت رواية لادي ومن قال بقولها ، فمانع لم يكن قط أميراً على الأحساء ، فضلاً عن عمان وقطر ..

وأما آل مانع ، فاسم أسرة تميمية ، من الأحساء ، لا تربطها صلة قرابة بمانع المريدي ، مؤسس الدرعية .

## ٢ – ربيعة بن مانع

لما مات مانع ، خلفه ابنه ربيعة ، واستفاضت شهرته ، وحارب آل يزيد [١] .

## ٣ – موسى بن ربيعة

ظهر موسى في حياة أبيه ، وتولى قيادة المعارك والغزوات، وصار – كما يقول ابن بشر : « أشهر من أبيه ، واستولى على الحكم في حياة والده ، واحتال على قتـل أبيه ربيعة ، فجرحه جراحات كثيرة ، وهرب « ربيعـة » الى حمد بن حسن بن طوق ، رئيس العيينة ، فأجاره وأكرمه ، لأجل معروف سابق له عليه » .

---

(١) – انظر ابن بشر . ويقول سليمان الدخيل ان ربيعة أخضع الأحساء والقطيف وقطر ، وهذا الزعم ، فيما نعتقد ، باطل لا أساس له .

ثم ان موسى جمع قومه المردة ، وضم اليهم « الموالفة » ، وغزا آل يزيد ، في النعمية والوصيل ، وقتل منهم ثمانين رجلاً ، وأجلاهم عن أراضيهم ، وكان يضرب بهذه الواقعة المثل في زمانهم ، فيقال : « صبّحهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد » . !

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه المعركة الظافرة : الاستيلاء على ملك آل يزيد وضمه الى الدرعية .

ويقال إن سبب المعركة كان شدة التزاحم بين آل يزيد وأهل الدرعية على عيون الماء في وادي حنيفة ، وإن موسى استنجد بأمير العيينة ، فأنجده [1] .

## ٤ – ابراهيم بن موسى

مات موسى ، فخلفه ابنه ابراهيم . وكانت لابراهيم ذرية كثيرة العدد من أولاده الأربعة : مرخان وعبدالله وعبد الرحمن وسيف [2] .

## ٥ – مرخان بن ابراهيم

تولى مرخان رئاسة الدرعية ، بعد وفاة أبيه ابراهيم .

وفي زمانه ضاقت الدرعية بذرية ابراهيم لكثرتهم ، ففكر قسم منهم بالهجرة الى أماكن أخرى أوسع ، بينما آثر الآخرون البقاء ، فمن الذين اختاروا البقاء : مرخان ، الذي أصر على الاحتفاظ بملك الآباء والأجداد ، وتابعه على ذلك أخوه

---

(١) – أنظر مخطوط ( الدولة السعودية الاولى ) ، باللغة الفرنسية ، لصلاح العقاد .

(٢) – يقول سليمان الدخيل ، في مجلة لغة العرب ، ان الأمير ابراهيم كان في عهد العباسيين أميراً قائماً بنفسه ، صاحب الأمر والنهي في جزيرة العرب . ولم نظفر بنص يؤيد هذا الزعم .

(٣) – يقول ابن بشر : « كان لابراهيم عدة اولاد : عبد الرحمن ، وعبد الله ، وسيف ، ومرخان .

فأما عبد الرحمن ، فهو الذي استوطن بلد ( ضرمي ) ونواحيها ، وذريته آل عبد الرحمن المعروفون بالشيوخ .

واما سيف فمن ذريته آل ابي يحيى ، اهل بلد ابا الكباش المعروف .

واما عبد الله ، فمن ذريته الوطيب وآل حسين وآل عيسى وغيرهم .

عبدالله، وأما أخواه عبد الرحمن وسيف ففضلا الانفصال عن أخيهما وذهبا بأولادهما ومن معهما الى ضرمي وأبا الكباش ..

ويظهر أن هجرة الأخوين ساعدت على تثبيت امارة مرخان ، وسنرى ان امارة الدرعية ، بعده ، انحصرت في ذريته ، دون ذرية إخوته . ويقول فيلبي إن هجرة أخويـــه عبد الرحمن وسيف كانت مشروطة بتنازلهما عن حقوقهما وحقوق ذريتهما في إمارة الدرعية ، وربما كان هذا الزعم باطلاً ، ويرجح عندنا بطلانه أن أخا مرخان الرابع ( عبد الله ) لم يهـــاجر .. ومع ذلك لم يكن له ولا لأولاده أي نصيب في إمارة الدرعية . ولعل أفضل تعليل لانحصار الإمـارة بذرية مرخان هو تكاثر أولاده وقوتهم وشهرتهم واشتغالهم بالغزوات والأمور العامة ، بينما انصرف الآخرون عن ذلك زمناً ، فسقط حقهم أو تنوسي بتقادم العهد .

أنجب مرخان عدة أولاد ، ولكن إمارة الدرعية انحصرت في عقبه من ولديه:

١ – ربيعة

٢ – مقرن

وربيعة هو الابن الأكبر، ولكن ذريته عرفوا باسم ابنه ( وطبان ) ، فيقـال لهم: « آل وطبان »، لأن وطبان كان له أربعة عشر ولداً أو أكثر، غير البنات..

وعرفت ذرية مقرن باسم « آل مقرن » .

وكان يتعاقب على حكم الدرعية الأكبر من هذين الفرعين ، لأن قاعدة السن كانت كالسنة المتبعة في تنصيب أمراء نجد وشيوخها .

## ٦ – ربيعة بن مرخان

بعد وفاة مرخان ، خلفه أكبر أولاده ربيعة ، ولا نعرف متى كان ذلك ، ولكن ابن بشر نقل من بعض الكتب التاريخية أن ربيعة حج عام (١٠٣٩هـ ) ، وكان يومئذ أميراً للدرعية .

## فترة مضطربة وحكم أجنبي

لا يذكر لنا ابن بشر أسماء أمراء الدرعية بعد ربيعة ، تاركاً فراغاً كبيراً بين ربيعة ومحمد بن سعود ، ولكننا نستطيع سداد بعض هذه الثغرة ، بما نستخرجه من النقول التي يوردها ابن بشر في أماكن مختلفة من كتابه باسم : « سابقة » ، ومما كتبه مؤلفون آخرون ، ولكننا ملزمون بالقول ان الفترة التي تمتد بين ربيعة ومحمد المذكورين ما تزال غامضة في نظرنا ، ومعلوماتنا عنها قابلة للشك . .

### مرخان بن مقرن بن مرخان

لم يشر أحد من المؤرخين ، الذين اطلعنا على كتبهم ، الى أن مقرن بن مرخان تولى إمارة الدرعية ، فلعله مات في حياة أخيه ربيعة .

ويقول بعض المؤلفين ان مرخان بن مقرن تولى إمارة الدرعية ، بعد عمه ربيعة .

### وطبان بن ربيعة

لم يرضَ أبناء ربيعة عن ولاية مرخان ، وعدّوه مغتصباً ، لأن كبير أبناء ربيعة : وطبان بن ربيعة ، كان أحق منه بخلافة ربيعة ، فقاموا على مرخان ، وقتلوه ، ويقال ان وطبان نفسه هو الذي قتله وحلّ محله .

### محمد بن مقرن

لا يذكر لنا ابن بشر شيئاً من أخبار محمد بن مقرن ، بعد مقتل أخيه مرخان ، وفي بعض الكتب أن محمد بن مقرن ثار لأخيه مرخان ، فقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه .

### ناصر بن محمد بن وطبان

يذكر ابن بشر في سابقة : أن ناصر بن محمد أمير الدرعية قتل عام ١٠٨٤ هـ.

ويقول فيلبي ان ناصر بن محمد حكم الدرعية خلال حياة أبيه ، ويقول غـيره من المؤلفين ان محمد بن مقرن تخلى عن حقـه في ولاية الدرعية الى ابنه ناصر ، وقد يستنتج من ذلك أن ابنه ناصر هو الذي تولى امرة الدرعية بعد مقتل وطبان .

## محمد بن مقرن

تولى محمد بن مقرن بن مرخان ، بعد مقتل ابنه ناصر ، امارة الدرعية ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١١٠٦ .

## أبناء وطبان

بعد وفاة محمد بن مقرن انتقلت امارة الدرعية الى آل وطبان ، فتولاها كبيرهم : « مرخان بن وطبان بن ربيعة » ويظهر أن الخلافات استحكمت بين أبناء وطبان ، فقتل أحدهم واسمه « ابراهيم » مرخان ، فتولى الامـارة مكانه أخوه : « ادريس بن وطبان » .

لم يستطع ادريس بن وطبان التغلب على فساد اخوته وشقاقهم ، فكان حكمه ضعيفاً متخاذلاً ، فطمع بإمارة الدرعية الطامعون .. بعـد أن سيطرت الفوضى على البلد .

## الحكم الأجنبي

يذكر ابن بشر ، في سابقة له ، مقتل « سلطان بن حمد القيس » ، أمـير الدرعية ، عام ( ١١٢٠ ) ثم يذكر مقتل « عبد الله بن حمد القيس » أمير الدرعية ، عام ( ١١٢١ ) ، ولكنه لا يضيف الى ذلك شيئاً من أخبارهما ..

ويسمي فيلبي هذه الفترة ، التي امتدت من سنة ( ١١٠٧ ) الى سنة ( ١١٢١ ): فترة « الحكم الأجنبي » ، ويقول ان سلطان بن حمد رجل مغمور ، من بني خالد ، من الاحساء ، وقد استطاع أهل الدرعية قتله ، بعـد أن طال حكمه وكرهه الناس ، فتولى مكانه أخوه عبد الله فقتل في العام التالي لولايته .

وبمقتله ، كما يقول فيلبي ، انتهت فترة الحكم الأجنبي ، في الدرعية وعادت البلد

الى « حكامها الشرعيين » .

## موسى بن ربيعة بن وطبان

في عام ١١٠٧ ، بعد مصرع عبد الله بن حمد القيس ، تولى إمارة الدرعية كبير فرع آل وطبان : « موسى بن ربيعة بن وطبان » ، وبقي في الإمارة إحدى عشرة سنة .

وفي عام ( ١١٣٢ ) ، ثار عليه أهل الدرعية ، وربما كان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن ، وخلعوه من الامارة ، ونفوه من البلدة ، فذهب الى « العيينة » ، حيث عاش لاجئاً أو « جلوياً » ، كما كانوا يقولون في تلك الأيام ، وفي عام ١١٣٩ ) أصابته رصاصة طائشة فمات منها .

## سعود بن محمد بن مقرن .

بعد خلع موسى بن ربيعة ونفيه عام ١١٣٢ ، تولى الإمارة في الدرعية كبير فرع آل مقرن : « سعود بن محمد بن مقرن » ، وبقي فيها حتى وفاته في ليلة عيد رمضان عام ١١٣٧ هـ .

وقد خلف سعود أربعة أولاد : محمد ، وثنيان ، ومشاري ، وفرحان [1] .

## زيد بن مرخان .

تولى الامارة بعد وفاة سعود كبير آل وطبان : زيد بن مرخان بن وطبان .

## مقرن بن محمد .

كان زيد بن مرخان ضعيف الرأي ، سيء التدبير ، فاستطاع مقرن بن محمد ،

---

(١) يقول فيلبي في كتابه ( اليوبيل العربي) Arabain Jubilee صفحة ( ٢٠٥ ) ان سعود بن محمد بن مقرن ، توفي عام ١٧٤٧ م . كحاكم فعلي للدرعية ، بعد قليل من ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية وعام ١٧٤٧ . يقابله عام ١١٦٠ هـ . وهذا خطأ فاحش ، لأن سعود المذكور مات عام ١١٣٧ هـ . اي عام ١٧٢٤ هـ . وفي هذا التاريخ ، لم تكن الدعوة الاصلاحية قد ظهرت بعد في نجد لأن الشيخ لم يكن قد عاد من رحلته ..

أخو سعود بن محمد ، انتزاع الإمارة منه ، وانفرد بحكم الدرعية ، ثم بدا له أن يصالح زيداً ، فطلب منه أن يزوره « لتمام الاستئناس به والثقة ، فخاف منه زيد ، وقال : لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن ، فكفلا له . فأتاه زيد في جماعـــة ، فَـهَمّ مقرن بقتله وبدت منه شواهد الغدر ، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله .. وحملا عليه فألقى بنفسه .. فأدركوه ( وقتلوه ) ، وردّوا زيداً إلى مكانه [1] » .

وهكذا شارك محمد بن سعود في قتل عمه مقرن ، استنكاراً للغدر ووفاء بعهده لزيد ودفاعا عن حياة رجل مظلوم ، وقد عدّوا عمله مكرمة لا اثماً ، لأن الظروف التي كانت تحيط به لم تترك له حرية الاختيار : كان بين أن يهرب ويتنكر لعهده ويدع مكفوله يلقى مصرعه ، وهذا معناه القبول بالغدر والذل ، وبين أن يقف بوجه الغدر ويكافح الشر ، فاختار القتال دون عهده وكرامته ، وشاء القدر أن ينتهي الصراع بقتل المعتدي .

## ولاية زيد الثانية ومصرعه

أعيد زيد بن مرخان ، بعد مصرع مقرن بن محمد ، إلى إمارة الدرعيـــة ، فأراد القيام بعمل باهر ، يكسبه مالاً كثيراً وسمعة ، فبدا له أن يغزو العيينة ، لأن الوباء فتك بأهلهـــا فمات رئيسها واكثر رجالها ولم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها ، وفيها أموال كثيرة طمع بنهبها !

جمع زيد جموعه من الحاضرة وأشرك معه البدو ، وسار إلى العيينة ، فلما دنا منها ، أرسل إليه أمير العيينة الجديد ، واسمه محمد ، وكان يلقب « بخرفاش » ، رسولاً يقول له : لماذا تريد إشراك البدو في نهب العيينـة ؟ دعهم ، وأقبـل إلي ، وأنا أعطيك حتى ترضى !

لقي عرض محمد خرفاش هوى في نفس زيد ، لأنه يرضي جشعه ونهمه ، فجاء إلى العيينة في أربعين من رجاله ، وأحسن خرفاش استقبالهم وأجلسهم في مكان معد

---

(١) ابن بشر .

لهم ، ثم تركهم فجأة – وكان قد بيّت أمراً – فإذا رجال خرفاش المسلحون يصوبون بنادقهم إلى زيد ويقتلونه !

ولما رأى ذلك محمد بن سعود ورجاله، التمسوا موضعاً أميناً ، وصعدوا إليه، وتحصنوا فيه ولم ينزلوا منه حتى جاءتهم ( الجوهرة ) بنت عبد الله بن معمر ، وأمنتهم ، وعادوا إلى الدرعية !